ذكرى ابن سينا

٣

نكت في أحوال الشيخ الرئيس ابن سينا

ليحيى بن أحمد الكاشى

تحقيق

الدكتور أحمد فؤاد الأهوانى

أستاذ الفلسفة المساعد بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

منشورات المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة

باشراف شارل كونس مدير المعهد

١٩٥٢

ذكرى ابن سينا

٣

نكت في أحوال الشيخ الرئيس ابن سينا

ليحيي بن أحمد الكاشي

تحقيق

الدكتور أحمد فؤاد الأهواني

أستاذ الفلسفة المساعد بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

١٩٥٢

دار المعارف بمصر

مقدمة

انقضى ألف عام على مولد الشيخ الرئيس فاهتزت أركان المشرق والمغرب تجدد تاريخه وتمجده ، وانبرت الهيئات العلمية تحيي ذكراه : بدرس آثاره ، ونشر مؤلفاته نشراً علمياً يكون دعامة كل بحث وأساس كل درس .

ومن أهم المباحث التى تتصل بفيلسوفنا ، بل وأولها ، النظر فى حياته ، وجمع سيرته ، ومعرفة شتى الأحداث التى وقعت له ، والإحاطة بالظروف التى نشأ فيها ، والبيئة التى تأثر بها ، والبلاد التى انتقل إليها ، والمناصب التى تولاها ، والأشخاص الذين اتصل بهم فأخذ عنهم وأثر فيهم . ثم جانب آخر يعنينا بوجه خاص عند دراسة كل مفكر هو معرفة مؤلفاته التى كتبها لأنها آثاره التى نستدل منها على آرائه واتجاهاته .

والسبيل إلى معرفة هذا كله هو الرجوع إلى ماذكره المؤرخون للرجال . ونحن نلجأ عند البحث عن تاريخ الفلاسفة إلى أربعة مصادر أساسية هى عيون الأنباء فى طبقات الأطباء لابن أبى أصيبعة ، وتاريخ الحكماء أو إخبار الحكماء بأخبار الحكماء لجمال الدين القفطى ، وتاريخ الحكماء لظهير الدين البيهقى ، ونزهة الأرواح لشمس الدين الشهرزورى . ولا يفيدنا كتاب الفهرست لابن النديم عند الترجمة لابن سينا ، لأن الفهرست تم تأليفه عام ٣٧٧ هـ ، وكان ابن سينا فى السابعة من عمرة فى ذلك الحين .

وقد عوّل المتأخرون على هذه المصادر فأخذوا عنها ، وأوجزوا سيرة

ابن سينا ، كما فعل ابن خلكان فى وفيات الأعيان .

ويهمنا أن ننظر فى هذه المصادر الأربعة من حيث الترجمة التى جاءت فيها عن الشيخ الرئيس ، فنجد أن أوفاها ما وردت فى عيون الأنباء لابن أبى أصيبعة ، وهى تنقسم أربعة أقسام : الأول ما أملاه ابن سينا على تلميذه الجوزجانى مسجلا حياته وتبدأ بقوله « كان أبى رجلا من أهل بلخ » . والثانى ما أكمله الجوزجانى منذ أن صحب ابن سينا إلى وفاته سنة ٤٢٨ . والقسم الثالث ثبت بأسماء مؤلفات الشيخ الرئيس ، وهى تبلغ مائة رسالة واثنتين . والرابع بعض قصائد نظمها ابن سينا فى الحكمة والزهد والنفس وغير ذلك .

وتنطبق الترجمة الموجودة فى أخبار الحكماء للقفطى انطباقاً تاماً على ما أورده صاحب عيون الأنباء ، غير أن القفطى أغفل ذكر الثبت الخاص بمؤلفاته ، ولم ينقل شيئاً من فلسفته أو شعره كما فعل ابن أبى أصيبعة . ومن المعروف أن ابن أبى أصيبعة ألف كتابه أول مرة عام ٦٤٠ هجرية قبل وفاة القفطى ، ثم صححه ونشره سنة ٦٦٧ مستعيناً بكتاب أخبار الحكماء للقفطى . ومع ذلك فإذا نظرنا إلى ترجمة ابن سينا فى كلا المصدرين وجدنا بينهما خلافاً يسيراً فى بعض العبارات أشبه شىء بما يكون من اختلاف الروايات بين النسخ المخطوطة لكتاب واحد .

أما الشهرزورى فى نزهة الأرواح فإنه يروى الترجمة لا بلسان ابن سينا كما أملاها على تلميذه الجوزجانى ، بل نقلها إلى صيغة الغائب فقال فى بداية الترجمة « كان أبوه رجلا من أهل بلخ من الكفاة والعمال وانتقل إلى بخارى فى أيام الأمير الحميد ملك المشرق نوح بن منصور واشتغل بالتصرف وتولى العمل بقرية يقال لها خرميثن من ضياع بخارى . . . ألخ » وقد تصرف الشهرزورى فى الترجمة ، ولم ينقلها من لسان المتكلم إلى

لسان الغائب فقط ، بل أضاف بعض معلومات يسيرة ، مثال ذلك أنه ذكر اسم والدة ابن سينا وأنها كانت « سيارة » وقد ضبطها ناشر وفيات الأعيان بالتاء فقال : « ستارة » . ويلاحظ أن بداية الترجمة فى الوفيات تشبه بدايتها فى نزهة الأرواح إلى حد كبير ، مما نرجح معه أن ابن خلكان قد اطلع على كتاب الشهرزورى وأخذ عنه كما أخذ عن غيره .

فإذا نظرنا فى الترجمة التى ساقها البيهقى فى تاريخ الحكماء رأينا أنها تختلف فى طريقتها عن المصادر السابقة جميعاً . ذلك أن البيهقى يعنى قبل كل شىء بآراء الحكيم الذى يترجم له ، وأغلب تراجمه موجزة ، كما أنه كثيراً ما ينتقد آراء الفلاسفة ويسفهها .

وتمتاز سيرة ابن سينا عن غيرها من سير أعلام المفكرين فى الشرق أن صاحبها هو الذى أملاها على تلميذه الجوزجانى . ولم يكن من المعهود فى الشرق أن يترجم الكاتب لنفسه مما هو أكثر شيوعاً فى الغرب .

هذه السير الشخصية التى يكتبها صاحبها يدون فيها حياته لها مميزات ولها عيوب . ومن مميزاتها أنها تحفظ لنا كثيراً من المعلومات كنا نجهلها لولا ذكر صاحبها لها ، وبخاصة أحداث الطفولة والصبا حين يكون المفكر صغير السن لا يلتفت إليه أحد . ومع ذلك فلم يرو لنا ابن سينا شيئاً عن حياته الخاصة ، نعنى عن حياته فى بيته ، وعلاقاته بالمرأة التى لها أعظم الأثر فى توجيه المفكرين . وأكبر الظن أن الحجاب الذى فرض على الشرق زمناً طويلا هو الذى جعل الكتاب يتحرجون من ذكر النساء اللاتى اتصلوا بهن إما غراماً وإما زواجاً .

ومع ذلك فقد روى لنا الجوزجانى فى عبارة صريحة أن ابن سينا كان كثير الصلة بالنساء . وروى لنا الشهر زورى هذه الصلة بنفس الصراحة فقال : « وكان أبو على قوى المزاج على المجامعة وكان يشتغل باستفراغها فأثر ذلك فى مزاجه » . وهذا الذى

ذكره الشهرزورى هو على وجه التقريب ما جاء فى ترجمة الجوزجانى حيث يقول « وكان الشيخ قوى القوى كلها ، وقوة المجامعة من قواه الشهوانية أقوى وأغلب » .

كنا نود أن يذكر لنا ابن سينا فى ترجمته لنفسه هذه الأمور وأشباهها ولكنه لم يفعل ، واكتفى بذكر حياته العلمية ، والعلماء الذين درس عليهم مثل الناتلى وإسماعيل الزاهد . كما ذكر لنا كيف درس ، وأى العلوم تعلم ، ومتى أنجزها ، مما نجده مبسوطاً فى كلامه .

ومن مساوئ الترجمة الذاتية أن صاحبها يصور شخصيته كما يراها هو لا كما يراها غيره من الناس ، ولا كما هى فى ذاتها . ذلك أن شخصية المرء متعددة الجوانب ، وذكر بعضها دون ذكر بعضها الآخر يغير منها . ومن جهة أخرى قد يضيف المرء إلى نفسه صفات ليست فيه ، وقد يغالى فى قيمة بعض الصفات ، وقد يخفى بعض الخلال . ومما نشهده فى سيرة ابن سينا عظيم اعتداده بنفسه ، ومقدرته الخارقة على إدراك جميع العلوم فى أقصر وقت .

فلما رأى المؤرخون أن ابن سينا أملى سيرة حياته ، ثم أكملها تلميذه الجوزجانى ، لم يُعن أحد بعد ذلك بالبحث عن سيرته ، ولذلك لا نجد شيئاً جديداً خلاف هذه السيرة المعروفة . وليس فى هذه الرسالة التى ننشرها الآن جديد لم يذكر فى المصادر السابقه التى أشرنا إليها .

صاحب هذه الرسالة المعروفة باسم « النكت فى أحوال الشيخ أبى على ابن سينا » هو يحيى بن أحمد الكاشى ، كتبها عام ٧٥٤ هجرية . ولم نقع على ترجمة الكاشى ، ولعله من طلاب العلم والحكمة ، اطلع على مؤلفات ابن سينا ، وأعجب بما فيها من فلسفة ، ثم نقل سيرته المعروفة وجعلها كتاباً على حدة سماه النكت فى أحوال الشيخ .

وقد راجعت هذه الرسالة على عيون الأنباء وأخبار الحكماء ، وذكرت ما بينها من فروق فى الهامش ، وهى فروق لا تتعدى اللفظ الناقص أو الزائد ، أو العبارة الناقصة أو الزائدة .

وتشمل هذه الترجمة الأقسام الثلاثة الأولى مما أورده ابن أبى أصيبعة نعنى كلام ابن سينا عن نفسه ، ثم ما أكمله الجوزجانى ، ثم ثبتا بأسماء مؤلفاته .

ويزعم الكاشى فى عبارته أنه قد « اجتهدت فى تحصيل ما صنفه غيره ، وأثبت فى هذا الفهرست ما وجدته مضافاً إلى ما ذكره الشيخ أبو عبيد ما يقارب تسعين تصنيفاً ، وتفصيله هكذا » . والواقع أن الكاشى قد نقل هذا الفهرست البالغ اثنتين وتسعين رسالة عن عيون الأنباء والدليل على ذلك هو التزام الترتيب الدقيق فى سرد المؤلفات . إلا أنه وقع بعض الاختلاف بين القائمتين ، أولا فى زيادة أو نقص بعض عنوان الكتب ، وثانياً فى اضطراب ترتيب الرسائل مثل أرقام ٢٩، ٣٠، ٣١ ، وثالثاً زيادة للرسالة رقم ٤٧ عند الكاشى وهى بعنوان « مقالة فى خطأ من قال إن الكمية جوهرية » ، ورابعاً زيادة عشر رسائل فى عيون الأنباء لأن عدد الكتب التى ذكرها تبلغ ١٠٢ .

ونكت الكاشى رسالة وحيدة مخطوطة ، توجد على هامش مجموعة من الرسائل أولها نزهة الأرواح للشهزورى . وتوجد هذه الرسائل باستنبول تحت رقم ١٤٤٧ ، وهى مصورة بمكتبة جامعة فؤاد الأول تحت رقم ٢٣٣٢٨ .

ورسالة النكت على هامش نزهة الأرواح للشهرزورى ، بخط مائل ، وهى من ورقة ٦٥ ظ إلى ٧٠ و ، وبأرقام جديدة من صحفحة ٧٨ إلى ٨٧ .

وهذا تفسير الرموز الموجودة بالهامش .

ص = ابن أبى أصيبعة ، ق = القفطى

نكت فى أحوال الشيخ الرئيس أبى على بن سينا

بسم الله الرحمن الرحيم

نكت جمعها الشيخ أبو عبيد عبد الواحد الجوزجانى فى أحوال الشيخ الرئيس حجة الحق أبى على بن عبد الله بن سينا رضى الله عنه وتواريخه المعروف بسركدشت

قال أبو عبيد : حدثنى الشيخ الرئيس أبو على قال :

كان والدى رجلا من أهل بلخ ، وانتقل منها إلى بخارى فى أيام الأمير نوح بن منصور ، واشتغل بالتصرف . وتولى العمل فى أثناء أيامه بقرية من ضياع بخارى يقال لها خَرْمَيْثَن (٧٩ – 66) وهى من أمهات القرى بتلك الناحية ، وبقربها قرية يقال لها أفْشَنَة ، فتزوج أبى منها بوالدتى ، وقطن بها وسكن ، وولدت أنا فيها ، ثم ولد أخى . ثم انتقلنا إلى بخارى وأحضر لى

---

(٦) فى طبقات الأطباء لابن أبى أصيبعة : الشيخ الرئيس ابن سينا هو أبو على الحسين بن عبد الله بن الحسين بن على بن سينا ، وهو وإن كان أشهر من أن يذكر ، وفضائله أشهر من أن تمطر ، فإنه قد ذكر من أحواله ، ووصف من سيرته ما يغنى غيره عن وصفه . ولذلك أننا نقتصر من ذلك على ما قد ذكره هو عن نفسه ، وعلى ما وصفه أبو عبيد الجوزجانى صاحب الشيخ أيضاً من أحواله . وهذا جملة ما ذكره الشيخ الرئيس عن نفسه ، نقله عنه أبو عبيد الجوزجانى . قال الشيخ الرئيس :

وفى أخبار الحكماء للقفطى : أبو على ابن سينا الشيخ الرئيس ، وإنما ذكرته ها هنا لأن كنيته أشهر من اسمه . سأله رجل من تلاميذه عن خبره ، فأملى عليه ما سطره عنه ، وهو أنه قال :

(٧) كان والدى : إن أبى كان ص ،ق اا الأمير : ساقطة من ص ، ق .

(٧–٨) من ضياع بخارى يقال لها خرميثن : يقال لها خرميثن من ضياع بخارى ص ، ق

(٩–١٠) بتلك الناحية : ساقطة من ص ، ق (١٠) فتزوج : وتزوج ص ، ق اا أبى منها بوالدتى: أمى منها بها ق (١١) وسكن ساقطة : من ق اا أنا فيها : منها بها ص ، ق اا ثم ولد : ثم ولدت ص ؛ وولد ق اا وأحضر لى : وأحضرت ص ، ق .

معلم القرآن ومعلم الأدب ، وكملت العشر من العمر ، وقد أتيت على القرآن وعلى كثير من الأدب ، حتى [كان] يقضى منى العجب .

وكان أبى ممن أجاب داعى المصريين ، ويعد من الإسماعيلية ؛ وقد سمع منهم ذكر النفس والعقل على الوجه الذى يقولونه ويعرفونه هم ، وكذلك أخى ، وكانوا ربما تذاكروا ذلك بينهم ، وأنا أسمعهم وأدرك ما يقولونه ولا تقبله نفسى ؛ وابتدأوا يدعوننى إليه ، ويجرون على ألسنتهم ذكر الفلسفة والهندسة وحساب الهند . ثم كان يوجهنى إلى رجل يبيع البقل ، قيِّم بحساب الهند ، فكنت أتعلم منه .

ثم وصل إلى بخارى أبو عبد الله الناتلى ، وكان يدّعى التفلسف ، فأنزله أبى دارنا ، واشتغل بتعليمى . وكنت قبل قدومه أشتغل بالفقه والتردد فيه إلى إسماعيل الزاهد ، وكنت من أحزم السائلين ، وقد ألفتُ طرق المطالبة

---

(١) وكملت : وأكملت ص .

(٢) كان : زيادة عند ص ، ق

(٥) تذاكروا : تذاكرا ق ॥ ذلك ساقطة من ص ، ق ॥ أسمعهم : أسمع منهما ق ॥ يقولونه : يقولانه ق (٦) ولا تقبله نفسى : ساقطة من ق ॥ وابتدءوا يدعوننى : وابتدءا يدعواننى ق ॥ يدعوننى : + أيضاً ص ، ق ॥ ويجرون : ويجريان ق ॥ ألسنتهم : لسانهما ق

(٧) ثم كان : وأخذ ص ؛ وأخذ والدى ق ॥ رجل : + كان ص ، ق ॥ قيم : ويقوم ص ، ق

(٨) فكنت أتعلم منه : حتى أتعلمه منه ص ؛ حتى أتعلم منه ق .

(٩) وصل : جاء ص ، ق ॥ التفلسف : الفلسفة ق ؛ المتفلسف ص ॥ فأنزله : وأنزله ص ، ق .

(١٠) واشتغل بتعليمى وكنت قبل قدومه : رجاء تعلمى منه وقبل قدومه كنت ص ، ق

(١١) أحزم : أجود ص ؛ خيرة ق ॥ السائلين : السالكين ص .

ووجوهَ الاعتراض على المجيب ، على الوجه الذى جرت عادة القوم به .

ثم ابتدأت بقراءة كتاب إيساغوجى على الناتلى ؛ فلما ذكر حد الجنس من أنه : المقول على كثيرين مختلفين بالنوع فى جواب ما هو، فأخذته فى تحقيق هذا بما لم يسمع بمثله ، وتعجب منى كل العجب . وكان أى مسألة قالها تصورتها خيراً منه ، وحذر والدى من شغلى بغير العلم ، حتى قرأت ظواهر المنطق عليه ، وأما دقائقه فلم يكن عنده منه خبر .

ثم أخذت أقرأ الكتب على نفسى ، وأطالع الشروح ، حتى أحكمت علم المنطق . فأما كتاب أوقليدس ، فإنى قرأت عليه من أوله خمسة أشكال أو ستة ، ثم توليت بنفسى حل بقية الكتاب بأجمعه .

ثم انتقلت إلى المجسطى ؛ ولما فرغت من مقدماته ، وانتهيت إلى الأشكال الهندسية ، قال لى الناتلى : تول قراءتها ، وحلها بنفسك ، ثم اعرضها علىّ ، لأبين لك صوابه من خطئه . وما كان الرجل يقوم بالكتاب ، فحللته ، فكم من شكل ما عرفه إلا حين عرضته عليه ، وفهمته إياه .

---

(٢) بقراءة كتاب : بكتاب ص ، ق ‖ فلما : ولما ص ، ق .

(٣) من : ساقطة من ص ، ق ‖ فأخذته : فأخذت ص ، ق .

(٤) هذا : + الحد ص ، ق

(٥) قالها تصورتها : قالها لى أتصورها ص ، ق .

(٤ – ٥) وكان أى مسألة . . . بغير العلم : وحذر والدى من شغلى بغير العلم وكان أى مسألة قالها لى أتصورها خيراً منه ص ، ق .

(٦) منه خبر : منها خبر ق ؛ منها خبرة ص .

(٨) فأما : وكذلك ص ، ق ‖ فإنى قرأت : فقرأت ص ، ق .

(٩) ستة : + عليه ص ، ق ‖ بنفسى : ساقطة من ص ، ق ‖ بأجمعه : بأسره ص ، ق.

(١١–١٢) اعرضها على : اعرض على ما تقرؤه ق .

(١٣) فحللته : أخذت أحل ذلك الكتاب ص ، ق ‖ شكل : + مشكل ق ‖ إلا حين : إلى وقت ما ص ؛ إلا وقت ق .

ثم فارقنى الناتلى متوجهاً إلى كرُكانج ؛ واشتغلت أنا بتحصيل الكتب من الفصوص والشروح من الطبيعيات والإلهيات ، وصارت أبواب العلم تنفتح علىّ .

ثم رغبت فى علم الطب ، وقرأت الكتب المصنفة فيه . وعلم الطب ليس من العلوم الصعبة ، فلذلك برزت فيه فى أقل مدة ، حتى بدأ فضلاء الأطباء يقرءون علىّ علم الطب . وتعهدت المرضى فانفتح علىّ من أبواب المعالجات المصنفة من التجربة ما لا يوصف . وأنا مع ذلك مشغول بالفقه وأناظر فيه ، وأنا يومئذ من أبناء ست عشرة سنة .

ثم توفرتُ على العلم والقراءة سنة ونصفاً ، فأعدت قراءة المنطق ، وجميع أجزاء الفلسفة . ولم أنم فى هذه المدة ليلة واحـــدة بطولها ، ولا اشتغلت بالنهار بغيره ، وجمعتُ بين يدىّ ظهوراً فكل حجة كنت أنظر فيما أثبتته من مقدمات قياسية ، وترتيبها ، وما عساها تنتج ، وأراعى شروط

---

(٢) الطبيعيات والإلهيات : الطبيعى والإلهى ص ، ق .

(٤) وقرأت : وصرت أقرأ ص ، ق .

(٥) فلذلك : فلا جرم أنى ص ، ق .

(٦) الأطباء : الطب ص ، ق .

(٧) المصنفة : المقتبسة ص ، ق ‖ مشغول بالفقه : اختلف إلى الفقه ص ، ق .

(٨) يومئذ : فى هذا الوقت ص ، ق .

(١٠) ولم أنم فى هذه المدة : وفى هذه المدة ما نمت ص ، ق .

(١١) بالنهار : فى النهار ص ، ق .

(١٢) فيما أثبتته من مقدمات : فيها أثبت مقدمات ص ، ق ‖ وترتيبها وما : ورتبتها فى تلك الظهور ثم نظرت فيها ص، ق ‖ وأراعى : وراعيت ص ، ق .

مقدماتها حتى تتحقق لى تلك المسألة . والذى كنت أتحير فيه من المسائل ، ولم أظفر بالحد الأوسط فى القياس ، أتردد بسبب ذلك إلى الجامع ، وأصلى وأبتهل إلى مبدع الكل ، حتى يتضح لى المنغلق منـــه ، ويسهل المتعسر ؛ وأرجع بالليل إلى دارى، وأحضر السراج بين يدى ، وأشتغل بالقراءة والكتابة فمهما غلبنى النوم ، أو شعرت بضعف ، عدلت إلى شرب قدح من الشراب لكيما تعود إلىّ قوتى ، ثم أرجع إلى القراءة . ومهما أخذنى أدنى نوم ، كنت أرى تلك المسائل بأعيانها فى نومى واتضح لى كثير من المسائل فى النوم ولم أزل كذلك حتى استحكم معى جميع العلوم ، ووقفت عليها بحسب الإمكان الإنسانى ؛ وكل ما علمته فى ذلك الوقت ، فهو كما علمته ، لم أزدد إلى اليوم فيه شيئاً ، حتى أحكمت العلم المنطقى والطبيعى والرياضى .

وانتهيت (٨٠ — 66) إلى العلم الإلهى ، وقرأت كتاب ما بعد الطبيعة فلم أفهم ما فيه ، والتبس على غرض واضعه ، حتى أعدت قراءته أربعين

---

(١) مقدماتها : مقدماته ص ، ق ‖ لى : + حقيقة ق ؛ + حقيقة الحق فى ص .

(١ — ٣) والذى . . . المتعسر : وكلما كنت أتحير فى مسألة ولم أكن أظفر بالحد الأوسط فى قياس ترددت إلى الجامع وصليت وابتهلت إلى مبدع الكل حتى فتح لى المنغلق وتيسر المتعسر ص ، ق .

(٤) وأرجع : وكنت أرجع ص ، ق ‖ وأحضر : وأضع ص ، ق .

(٦) لكيما : ريثما ص ، ق .

(٧) كنت أرى تلك المسائل بأعيانها فى نومى : كنت أحلم بتلك المسائل بأعيانها ص ، ق . ‖ واتضح لى كثير من المسائل فى النوم : حتى إن كثيراً من المسائل اتضح لى وجوهها فى المنام ، ص ، ق (٨) ولم أزل كذلك : وكذلك ص .

(٩) كما علمته : + الآن ص ، ق .

(١٠) شيئاً : ساقطة من ص ‖ العلم المنطقى : علم المنطق ص ، ق .

(١١) وانتهيت : ثم عدلت ص ؛ ثم عدت ق .

(١٢) فلم أفهم : فما كنت أفهم ص ، ق .

مرة ، وصار لى محفوظاً ، وأنا لا أفهمه ، ولا المقصود به ؛ وأيست من نفسى وقلت : هذا كتاب لا سبيل إلى فهمه . فحضرت يوماً وقت العصر فى الوراقين ، فتقدم دلال بيده كُتاب ينادى عليه ، فعرضه علىّ ، فرددته ردّ متبرم معتقد ألا فائدة فى هذا العلم . فقال لى : اشتره فصاحبه محتاج إلى ثمنه ، وهو رخيص وأبيعكه بثلاثة دراهم ؛ فاشتريته ، فإذا هو كتاب أبى نصر الفارابى فى أغراض كتاب ما بعد الطبيعة . ورجعت إلى دارى ، وأسرعت قراءته ، فانفتح علىّ فى الوقت أغراضُ ذلك الكتاب ، لأنه قد صار لى محفوظاً على ظهر القلب ؛ وفرحت بذلك ، وتصدقت فى اليوم الثانى بشىء كثير على الفقراء ، شكراً لله تعالى .

واتفق لسلطان الوقت ببخارى ، وهو نوح بن منصور ، مرضٌ تحيّر الأطباء فيه . وقد كان اشتهر اسمى بينهم بالتوفر على العلم والقراءة ،

---

(١) وأنا : + مع ذلك ص ، ق .

(٢) فحضرت يوماً : وإذا أنا فى يوم من الأيام حضرت ص ، ق (٣) فتقدم دلال بيده كتاب : وبيد دلال مجلد ص ، ق .

(٤–٥) اشتره . . . دراهم : اشتر منى هذا فإنه رخيص أبيعكه بثلاثة دراهم وصاحبه محتاج إلى ثمنه ص ، ق .

(٦) أبى : لأبى ص ، ق .

(٧) دارى : بيتى ص ، ق .

(٨) لأنه قد صار : بسبب أنه كان ص .

(٩) اليوم الثانى : ثانى يومه ص ، ق .

(١٠) واتفق . . . تحير : وكان سلطان بخارى فى ذلك الوقت نوح بن منصور واتفق له مرض تلج ص ، ق . اا تحير : حار القفطى طبعة مصر

(١١) وقد كان اشتهر اسمى : وكان اسمى اشتهر ص ، ق اا العلم : ساقطة من ص ، ق .

فأجروا ذكرى بين يديه ، وسألوه إحضارى ؛ فحضرت وشاركتهم فى مداواته وتوسمت بخدمته . وسألته يوماً الإذن لى فى الدخول إلى دار كتبهم ، ومطالعتها ، وقراءة ما فيها ، فأذن لى . ودخلت إلى دار ذات بيوت كثيرة فى كل بيت صناديقُ كتبٍ منضدة بعضها على بعض، ففى بيت منها كتب العربية والشعر ، وفى آخر الفقه ، وكذلك فى كل بيتٍ علْم مفرد . فطالعتُ فهرست كتب الأوائل ، وطلبت ما احتجت إليه . ورأيت من الكتب ما لم يقع اسمه إلى كثير من الناس ، ولم أكن رأيته قبل ذلك ، ولا رأيته أيضاً من بعد . فقرأت تلك الكتب وظفرت بفوائدها ، وعرفت مرتبة كل رجل فى علمه . فلما بلغت ثمانية عشرة سنة من عمرى ، فرغت من هذه العلوم كلها ؛ وكنت إذ ذاك للعلم أحفظ ، ولكنه اليوم معى أنضج ، وإلا فالعلم واحد لم يتجدد لى شىء بعد .

وكان فى جوارى رجل يقال له أبو الحسين العروضى ، فسألنى أن أصنف له كتاباً جامعاً فى هذا العلم ، فصنفت له المجموع ، وسميته باسمه ، وأتيت فيه على سائر العلوم سوى العلم الرياضى ، ولى إذ ذاك إحدى وعشرون

---

(٢) وسألته : فسألته ص ، ق ‖ الدخول إلى : دخول ص ، ق

(٣) فيها : + من كتب الطب ص ، ق‖ ودخلت إلى دار : ودخلت داراً ص ؛ فدخلت داراً ق .

(٤) ففى : فى ص ، ق .

(٥) بيت + كتب ص ، ق .

(٦) إليه : + منها ص .

(٧) الناس : + قط ص ، ق ‖ ولم أكن : وما كنت ص ؛ وما ق

(٩) ثمانية : ثمان ص ، ثمانى ق .

(١١) شىء بعد : بعده شىء ص ، ق .

(١٢) أصنف : أؤلف ق

(١٣) باسمه : به ص ، ق .

(١٤) العلم : ساقطة من ص .

سنة . وكان فى جوارى أيضاً رجل يقال له أبو بكر البرقى ، خوارزمى المولد، فقيه النفس، متوجه فى الفقه والتفسير والزهد ، مائل إلى هذه العلوم، فسألنى شرح الكتب ، فصنفت له كتاب الحاصل والمحصول فى قريب من عشرين مجلدة . وصنفت له فى الأخلاق كتاباً سميته كتاب البر والإثم ؛ وهذان الكتابان لا يوجدان إلا عنده ، فإنه لم يعر أحداً ينتسخ منه .

ثم مات والدى ، وتصرفت بىَ الأحوال ؛ وتقلدت شيئاً من أعمال السلطان ، ودعتنى الضرورة إلى الإخلال ببخارى والانتقال إلى كركانج ؛ وكان أبو الحسين السهلى المحب لهذه العلوم بها وزيراً ، وقدمت على الأمير بها ، وهو على بن مأمون ؛ وكنت إذ ذاك على زى الفقهاء بطيلسان وتحت الحنك ، فرتبوا لى مشاهرة تقوم بكفاية مثلى .

ثم دعت الضرورة إلى الانتقال إلى نسا ؛ ومنها إلى باورد ؛ ومنها إلى طوس ؛ ومنها إلى جَاجَرْم رأس حد خراسان ؛ ومنها إلى جُرْجان . وكان قصدى الأمير قابوس ، فاتفق فى أثناء ذلك أخذ قابوس وحبسه فى بعض القلاع وموته هناك . ثم مضيت إلى دِهِسْتان ؛ ومرضت بها مرضاً صعباً ، وعدت

---

(١) سنة : + من عمرى ص ، ق .

(٢) متوجه : متوحد ص ، ق .

(٣) الكتب : + له ق .

(٥) فإنه لم : فلم ص ، ق ‖ منه : منهما ص ، ق .

(٧) الإخلال : الارتحال عن ق .

(٨) على : إلى ص ، ق .

(١٠) فرتبوا : فأثبتوا ص ، ق ‖ تقوم : دارة ص .

(١٢) طوس : + ومنها إلى شقان ومنها إلى سمنقان ص ، ق .

(١٣) ذلك : هذا ص ، ق .

منها إلى جرجان ، واتصل أبو عبيد الجوزجانى بى ، وأنشدت فى حالى قصيدة فيها البيت القائل

لما عظمت فليس مصر واسعى   لما غلا ثمنى عدمت المشترى

قال الشيخ أبو عبيد : فهذا ما حكاه لى الشيخ من لفظه ، ومن هذا ما شاهدته أنا من أحواله والله الموفق . كان بجرجان رجل يقال له أبو محمد الشيرازى يحب هذه العلوم ، وقد اشترى للشيخ داراً فى جواره ، وأنزله فيها ؛ (٨١ — 67) وكنت أنا أختلف إليه كل يوم فأقرأ المجسطى وأستملى المنطق . وصنف لأبى محمد الشيرازى كتاب المبدأ والمعاد ، وكتاب الأرصاد الكلية ؛ وصنف هناك كتباً كثيرة كأول القانون ، ومختصر المجسطى ، وكثيراً من الرسائل . ثم صنف فى أول الجبل باقى كتبه . ثم انتقل إلى الرى ، واتصل بخدمة السيدة وابنها مجد الدولة ، وعرفوه بسبب كتب وصلت معه تتضمن تعريف قدره . وكان بمجد الدولة إذ ذاك غلبة السوداء ؛ وصنف هناك كتاب

---

(١) منها : ساقطة من ص ، ق ‖ واتصل : فاتصل ص ‖ . وأنشدت : وأنشأت ص ، ق

(٢) البيت : بيت ص ق .

(٤) قال الشيخ أبو عبيد : قال أبو عبيد الجوزجانى صاحب الشيخ الرئيس ص ، ق .

(٤ — ٥) فهذا ما حكاه . . . الموفق : فهذا ما حكى لى الشيخ من لفظه ، ومن ها هنا شاهدت أنا من أحواله ص ؛ إلى ها هنا انتهى ما حكاه الشيخ عن نفسه قال : ومن هذا الموضع أذكر أنا ما شاهدته من أحواله فى حال صحبتى له ، وإلى حين انقضاء مدته ، والله الموفق . قال : ق .

(٦) فيها : بها ص ، ق .

(٧) وكنت أنا : وأنا ص ، ق ‖ إليه : + فى ص ، ق ‖ المنطق : + فأملى على المختصر الأوسط فى المنطق ص ، ق .

(١٠) أول : أرض ص ، ق ‖ باقى : بقية ص ، ق ‖ كتبه : فى ص ، ق بيان بفهرست كتبه ، وعددها ٤٧ .

(١٢) السوداء : + واشتغل بمداواته ص ، ق .

المعاد . وأقام بها إلى أن قصدها شمس الدولة ؛ بعد قتل هلال بن بدر ابن حسنويه ، وهزيمة عسكر بغداد .

ثم اتفقت له أسباب أوجبت خروجه إلى قزوين ، ومنها إلى همذان ، واتصاله بخدمة كذبانويه ، والنظر فى أسبابها .

ثم اتفق معرفة شمس الدولة وإحضاره مجلسه ، بسبب قولنج كان قد أصابه ، وعالجه حتى شفاه الله ؛ وفاز من تلك المجالس بخلع كثيرة ؛ ورجع إلى داره بعد ما أقام هناك أربعين يوماً بلياليها ، وصار من ندماء الأمير .

ثم اتفق نهوض الأمير إلى قرمسين لحرب عناز ، وخرج الشيخ فى خدمته ، ثم توجه نحو همذان منهزماً راجعاً .

ثم سألوه تقلد الوزارة فتقلدها . ثم اتفق تشويش العسكر عليه ، وإشفاقهم منه على أنفسهم ، فكبسوا داره ، وأخذوه إلى الحبس ، وأغاروا على أسبابه ، وأخذوا جميع ما كان يملكه وساموا الأمير قتله ، فامتنع عن قتله ، وعدل إلى نفيه من المملكة ، طلباً لمرضاتهم . فتوارى الشيخ فى دار أبى سعد بن دخدوك أربعين يوماً ؛ فعاود القولنج الأمير شمس الدولة ، وطلب الشيخ ، فحضر مجلسه ، واعتذر الأمير إليه بكل

---

(١) قصدها : قصد ص ، ق .

(٣) له : ساقطة من ص ، ق ‖ أوجبت : + الضرورة لها ص ، ق .

(٦) الله : + تعالى ق ‖ تلك المجالس : ذلك المجلس ص ، ق .

(١٢) وساموا : وسألوا ص (١٣) عن قتله : منه ص ، ق ‖ من المملكة : عن الدولة ص ، ق (١٤) الشيخ فى دار : فى دار الشيخ ص ، ق .

(١٤ – ١٥) القولنج الأمير شمس الدولة : الأمير شمس الدولة القولنج ص ؛ الأمير شمس الدولة علة القولنج ق .

(١٥) واعتذر : فاعتذر ص

الاعتذار ، فاشتغل بمعالجته ، وأقام عنده مكرما مبجلا ، وأعيدت الوزارة إليه ثانياً .

ثم سألته أنا شرحَ كتب أرسطوطاليس فذكر أنه لا فراغ له إلى ذلك فى ذلك الوقت ، ولكن إنْ رضيتَ منى بتصنيف كتاب أورد فيه ما صح عندى من هذه العلوم ، بلا مناظرة مع المخالفين ، ولا الاشتغال بالرد عليهم ، فعلتُ ذلك ؛ فرضيت به .

فابتدأ بالطبيعيات من كتاب سماه كتاب الشفاء . وكان قد صنف الكتاب الأول من القانون . فكان يجتمع كل ليلة فى داره طلبة العلم ، وكنت أقرأ من الشفاء نوبة ، وكان يقرأ غيرى من القانون نوبة ، فإذا فرغنا حضر المغنون على اختلاف طبقاتهم ، وهيئ مجلس الشراب بآلاته ، وكنا نشتغل به . وكان التدريس بالليل لعدم الفراغ بالنهار ، خدمةً للأمير . فقضينا على ذلك زمناً .

ثم توجه شمس الدولة إلى الطارم لحرب أميرها ؛ وعاوده القولنج فى قرب ذلك الموضع ، واشتدت علته ، وانضاف إليه أمراض أخر جلبها سوء تدبيره ، وقلة قبوله من الشيخ ، فخاف العسكر وفاته ، فرجعوا به طالبين همذان فى المهد ، فتوفى فى الطريق .

---

(٢) ثانياً : + قال أبو عبيد الجوزجانى ق .

(٤) ولكن : + قال ق .

(٥) الاشتغال : اشتغال ص ، ق .

(٧) كتاب سماه : ساقطة من ق .

(٨) فكان : وكان ص ، ق .

(٩) نوبة : ساقطة من ص || يقرأ : يقرىء ص .

(١٣) الطارم : طارم ص ، ق || أميرها : الأمير بها ص ، ق . || وعاوده : وعاودته علة ق || فى قرب : قرب ص ، ق (١٤) واشتدت علته : واشتد عليه ص || إليه : إلى ذلك ص ، ق .

(١٥) قبوله : القبول ص ، ق .

(١٦) الطريق : + فى المهد ص .

ثم بويع ابن شمس الدولة ، وطلبوا استيزار الشيخ ، فأبى عليهم . وكان علاء الدولة يطلب خدمته سراً ، والمصير إليه ، والانضمام إلى جانبه .

وأقام فى دار أبي غالب العطار متواريا . وطلبتُ منه إتمام كتاب الشفاء ، فاستحضر أبا غالب ، وطلب منه الكاغد والمحبر فأحضرهما . وكتب الشيخ فى قرب عشرين جزءا مقدار الثمن رءوس المسائل ، وبقى فيه يومين حتى كتب رءوس المسائل كلها ، بلا كتاب يحضره ، ولا أصل يرجع إليه ، بل من حفظه وظهر قلبه . ثم ترك تلك الأجزاء بين يديه ، وأخذ الكاغد ، فكان ينظر فى كل مسألة ، ويكتب شرحها . فكان يكتب كل يوم خمسين ورقة . وأتى على جميع الطبيعيات والإلهيات ، ما خلا كتاب الحيوان . وابتدأ بالمنطق ، وكتب منه جزءا .

ثم اتهمه تاج الملك بمكاتبة علاء الدولة، وأنكر عليه ذلك ، وحث فى طلبه، فدل عليه بعض أعدائه، فأخذوه وحملوه إلى قلعة يقال لها فَرْدَجَان . وأنشد هناك قصيدة منها :

دخولى باليقين كما تراه　　　وكل الشك فى أمر الخروج

وبقى فيها أربعة أشهر .

---

(١) استيزار : أن يستوزر ق . (٢) وكان : وكاتب ص ، ق ‖ جانبه : جوانبه ص .

(٤) منه : ساقطة من ص ‖ والمحبر : والمحبرة ص ، ق .

(٥) مقدار : على ص ، ق .

(٧) وظهر : وعن ظهر ص ، ق ‖ ترك : + الشيخ ص ، ق .

(٨) فكان يكتب + فى ق .

(٩) وأتى : حتى أتى ص ، ق .

(٩ – ١٠) كتاب الحيوان : كتابى الحيوان والنبات ، ق .

(١١) وأنكر : فأنكر ص ، ق .

(١٢) وحملوه : وأدوه ص ، ق　　(١٣) وأنشد : وأنشأ ص ، ق .

ثم قصد (٨٢ — 67) علاء الدولة همذان ، فأخذها . وانهزم تاج الملك ، ومر إلى تلك القلعة بعينها . ثم رجع علاء الدولة عن همذان، وعاد تاج الملك بن شمس الدولة إلى همذان ، واستصحب الشيخ معه، ونزل فى دار العلوى ، واشتغل بتصنيف المنطق من كتاب الشفاء . وكان قد صنف بالقلعة كتاب الهداية ، ورسالة حى بن يقظان ، وكتاب القولنج . وأما الأدوية القلبية فإنما صنفها أول وروده همذان .

وكان تقضى على هذا زمان ، وتاج الملك فى أثناء هذا يمنيه بمواعيد جميلة . ثم عزم الشيخ على التوجه إلى أصفهان ، فخرج متنكراً ، وأنا معه وأخوه فى زى الصوفية ، إلى أن وصلنا إلى طبران على باب أصفهان ، بعد أن قاسينا شدائد فى الطريق ، فاستقبلنا أصدقاء الشيخ ، وندماء الأمير علاء الدولة وخواصه ، وحمل إليه الثياب والمراكب الخاصة ، وأنزل فى محلة يقال لها كون كنبد ، فى دار عبد الله بن بابى ، وفيها من الآلات والفرش ما يحتاج إليه ؛ وصادفه من مجلسه الإكرام والإعزاز الذى يستحقه مثله .

ثم رسم الأمير علاء الدولة ليالى الجمعات مجلس النظر بين يديه ،

---

(١) فأخذها : وأخذها ص ، ق .
(٣) بن شمس : وابن شمس ص ، ق || واستصحب الشيخ معه : وحملوا معهم الشيخ إلى همذان ص ، ق .
(٤) واشتغل : + هناك ق ، ص .
(٥) الهداية : الهدايات ص .
(٦) وروده : + إلى ص ، ق .
(٨) عزم الشيخ على : عن للشيخ ص ، ق .
(٩) وأخوه : + وغلامان معه ص ، ق .
(١٠) فاستقبلنا : فاستقبلته الأصدقاء ق .
(١٢) كون كنبد : كون كنبذ ق .
(١٣) إليه : + وحضر مجلس علاء الدولة ص || وصادفه : فصادف ص ، ق .

فحضره سائر العلماء على اختلاف طبقاتهم ، والشيخ فى جملتهم ، فما كان يطاق فى شىء من العلوم .

واشتغل بأصفهان بتتميم كتاب الشفاء ، ففرغ من المنطق والمجسطى . وكان قد اختصر أوقليدس والأرثماطيقى والموسيقى ؛ وأورد فى كل كتاب من الرياضيات زيادات رأى أن الحاجة إليها داعية . أما فى المجسطى فأورد عشرة أشكال فى اختلاف المنظر ، وأورد فى آخر المجسطى من علم الهيئة أشياء لم يسبق إليها . وأورد فى أوقليدس شبهاً ، وفى الأرثماطيقى خواص حسنة ، وفى الموسيقى مسائل غفل عنها الأولون . وتم كتاب الشفاء ما خلا كتابى النبات والحيوان ، فإنه صنفهما فى السنة التى توجه فيها علاء الدولة إلى سابورخواست فى الطريق . وصنف أيضاً فى الطريق كتاب النجاة .

واختص بعلاء الدولة وصار من ندمائه ، إلى أن عزم علاء الدولة على قصد همذان . وخرج الشيخ فى الصحبة ، فجرى ليلة بين يدى علاء الدولة ذكر الخلل الحاصل فى التقاويم المعمولة بحسب الأرصاد القديمة . فأمر الأمير الشيخ برصد هذه الكواكب ، وأطلق من الأموال ما يحتاج إليه ، وابتدأ الشيخ به . وولانى اتخاذ آلاتها ، واستخدام صناعها ، حتى ظهر كثير من المسائل . وكان يقع الخلل فى أمر الأرصاد لكثرة

---

(١) فحضره : بحضرة ص ، ق ‖ والشيخ + أبو على ق .

(٣) ففرغ : وفرغ ق .

(٦) من علم : فى علم ص ، ق .

(٨) كتاب الشفاء : الكتاب المعروف بالشفاء ق .

(١٤) هذه : ساقطة من ق ‖ وأطلق : + له ص .

(١٦) وكان : فكان ص ‖ الأرصاد : الرصد ص ، ق .

الأسفار وعوائقها . وصنف الشيخ بأصفهان كتاب العلائى .

وكان من عجائب الشيخ أنى خدمته خمساً وعشرين سنة ، فما رأيته إذا وقع له كتاب مجدد ينظر فيه على الولاء ، بل كان يقصد المواضع الصعبة منه ، والمسائل المشكلة ، فينظر ما قاله مصنفه فيها ، فيتبين مرتبته فى العلم ، ودرجته فى الفهم . وكان الشيخ جالساً يوماً بين يدى الأمير ، وأبو منصور الجبائى حاضر، فجرى فى اللغة مسألة تكلم الشيخ فيها بما حضره ، فالتفت أبو منصور إلى الشيخ وقال له : أنت فيلسوف وحكيم ، ولكن لم تفز من اللغة ما نرضى كلامك فيها . فاستنكف الشيخ من هذا الكلام ، وتوفر على درس كتب اللغة ثلاث سنين . واستدعى بكتاب تهذيب اللغة من خراسان ، من تصنيف أبى منصور الأزهرى . فبلغ الشيخ فى اللغة طبقة قلما يتفق مثلها . وأنشد ثلاث قصائد ضمنها ألفاظاً غريبة فى اللغة ، وكتب ثلاثة كتب : أحدها على طريقة ابن العميد ، والآخر على طريقة الصابى ، والآخر على طريقة الصاحب ، وأمر بتجليدها وإخلاق جلدها ؛ ثم أوعز الأمير بعرض تلك المجلدة على أبى منصور الجبائى ، وذكر : إنا ظفرنا بهذه المجلدة فى الصحراء وقت الصيد ، فيجب أن تتفقدها وتقول لنا ما فيها .

---

(٢) عجائب : + أمر ص ، ق ‖ خدمته : صحبته وخدمته ص ، ق .

(٥) يوماً : + من الأيام ص ، ق .

(٧) فالتفت : + الشيخ ق ‖ وقال له أنت : يقول إنك ص ، ق

(٨) تفز : تقرأ ص ، ق .

(١٠) واستدعى بكتاب : واستهدى كتاب ص .

(١١) وأنشد : وأنشأ ص ، ق (١٢) فى : من ص .

(١٥) بعرض : فعرض ص .

فنظر فيها أبو منصور، وأشكل عليه كثير مما فيها . فقال له الشيخ : ماتجهله من هذا الكتاب ، فهو مذكور فى الموضع الفلانى من كتب اللغة (٨٣ — 68) وذكر له كتباً معروفة فى اللغة كان الشيخ قد حفظ تلك الألفاظ منها . وكان أبو منصور مجزفاً فيما يورده من اللغة ، غير ثقة فيها . ففطن أنّ تلك الرسائل من تصنيف الشيخ ، وأن الذى حمله عليه ما جبهه به ذلك اليوم ، فتنصل واعتذر إليه . ثم صنف الشيخ كتاباً فى اللغة سماه لسان العرب ، لم يصنف فى اللغة مثله ، ولم ينقله إلى البياض . ثم توفى ، وبقى الكتاب على مسودته لايهتدى أحد إلى ترتيبه .

وكان قد حصل تجارب كثيرة فيما باشر من المعالجات ، وعزم على تدوينها فى كتاب القانون . من ذلك أنه تصدع مرة فتصور أن مادة تريد النزول إلى حجاب رأسه ، وأنه لا يأمن ورماً يحصل فيه ، فأمر بإحضار ثلج كثير ، ودقه ولفه فى خرقة ، وغطى بها رأسه ، وفعل ذلك حتى قوى الموضع ، وامتنع عن حلول تلك المادة ، وعوفى .

ومن ذلك أن امرأة مسلولة بخوارزم أمرها أن لا تتناول شيئاً من

---

(١) ما : إن ما ص ؛ كل ما ق .

(٥) ففطن : + أبو منصور ص ، ق .

(٦) ذلك : فى ذلك ص ، ق .

(٨) ثم : حتى ص ، ق .

(٩) حصل: + للشيخ ص، ق ‖ باشر : باشره ص ، ق ‖ وعزم : عزم ص ، ق .

(١٠) القانون : + وكان قد علقها على أجزاء فضاعت قبل تمام كتاب القانون ص ، ق ‖ تصدع مرة : صدع يوماً ص، ق .

(١٢) وغطى بها رأسه : وتغطية رأسه بها ص ، ق ‖ وفعل : ففعل ص ، ق .

(١٣) حلول : قبول ص ، ق .

(١٤) أمرها : أمر لها ق .

الأدوية سوى جلنجبين السكر ، حتى تناولت على الأيام مقدار مائة مَنٍّ ، وشفيت .

وكان الشيخ قد صنف بجرجان المختصر الأصغر فى المنطق ، وهو الذى وضعه بعد ذلك فى أول النجاة ، ووقعت نسخة إلى شيراز ، ونظر فيها جماعةٌ من أهل العلم هناك ، فوقعت لهم الشبهة فى مسائل منها ، وكتبوها على جزء . وكان القاضى بشيراز من جملة القوم ، فأنفذ بالجزء إلى أبى القاسم الكرمانى صاحب إبراهيم بن بابا الديلمى المشتغل بعلم الباطن ، فأضاف إليه كتاباً إلى أبى القاسم ، وأنفذهما مع ركابى قاصد ، وسأله عرض الجزء على الشيخ ، وينجز جوابه فيه . فحضر الشيخ أبو القاسم فى صائف عند اصفرار الشمس عند الشيخ ، وعرض عليه الكتاب والجزء ، فقرأ الكتاب ورده عليه ، وترك الجزء بين يديه ، والناس يتحدثون وهو ينظر فيه . ثم خرج أبو القاسم ؛ وأمرنى الشيخ بإحضار البياض ، فعددت له خمسة أجزاء ، كل واحد عشرة أوراق

---

(١) جلنجبين : الجلنجبين ص .

(٢) وشفيت : + المرأة ص ، ق .

(٥) ونظر : فنظر ص ، ق .

(٦) وكتبوها : فكتبوها ص ، ق .

(٨) الباطن : التناظر ص ‖ فأضاف : وأضاف ص ‖ إلى : + الشيخ ص ، ق ‖ مع : على يدي ص ، ق .

(٩) وينجز : واستيجاز ص، واستنجاز ق ‖ جوابه : أجوبته ص ، ق

(٩–١٠) فحضر . . . وعرض : فإذا الشيخ أبو القاسم دخل على الشيخ عند اصفرار الشمس فى يوم صائف وعرض ص ، ق .

(١٣) البياض : + وقطع أجزاء منه ص، ق ‖ فعددت : فشددت ص، ق ‖ واحد : +منها ص.

بالربع الفرعونى . وصلينا العشاء ، وقدم الشمع ، وأمرنا بإحضار الشراب ، وأجلسنى وأخاه ، وأمرنا بتناول الشراب ، وابتدأ هو بجواب تلك المسائل . وكان يكتب ويشرب إلى نصف الليل ، حتى غلبنى وأخاه النوم ، فأمرنا بالانصراف . وعند الصباح حضر رسوله يستحضرنى بحضرته ، وهو على المصلى ، وبين يديه الأجزاء الخمسة ، وقال: خذها وصر بها إلى الشيخ أبى القاسم الكرمانى ، وقل له : استعجلتُ فى الإجابة عنها لئلا يتعوق الركابى . فلما حملتها تعجب كل العجب ، وصرف الفيج ، وأعلمهم بهذه ، وصار الحديث تاريخاً بين الناس .

ووضع فى حال الرصد آلات ما سبق إليها ، وصنف فيها رسالة . وبقيت أنا ثمان سنين مشغولا بالرصد ، وكان غرضى تبيين ما يحكيه بطليموس فى أرصاده .

وصنف الشيخ كتاب الإنصاف ، واليوم الذى قصد فيه السلطان مسعود أصفهان ، نهب عسكرُه رَحْلَ الشيخ ، وكان الكتاب فى جملته ، وما وُقف له على أثر .

وكان الشيخ قوى القوى كلها ، وقوة المجامعة من قواه الشهوانية أقوى

---

(١) وأمرنا : فأمر ص (٢) بتناول : بمناولة ق .

(٤) حضر رسوله يستحضرنى بحضرته : قرع الباب فإذا رسول الشيخ يستحضرنى فحضرته ص ، ق

(٦) الإجابة : الأجوبة ص (٧) حملتها : حملته إليه ص ، ق .

(٧) الفيج رسول السلطان الذى يسعى على رجليه (المنجد) (٨) بهذه : + الحالة ص ، ق .

(١١) فى أرصاده : عن قصته فى الأرصاد فتبين لى بعضها ص ؛ عن نفسه فى الأرصاد حتى بان لى بعضها ق .

(١٢) قصد : قدم ص ، ق .

(١٤) وقوة : وكانت قوة ص ، ق .

وأغلب ، ويشتغل به كثيراً ، فأثر فى مزاجه . وكان يعتمد على قوة مزاجه حتى صار أمره فى السنة التى حارب فيها علاء الدولة تاش فراش ، على باب الكرخ ، أصاب الشيخ القولنج . ولحرصه على البرء إشفاقاً من هزيمة يدفع إليها ، ولا يتأتى له المسير فيها مع المرض ، حقن نفسه فى يوم واحد ثمان مرات ، فتقرح بعض أمعائه ، وظهر به سَحْج ، وأحوج إلى المسير مع علاء الدولة ، نحو إيذج بسرعة ، فظهر به هناك الصرع الذى يتبع القولنج . ومع ذلك فقد كان يدبر نفسه ويحتقن للسحج ولبقية القولنج ، فأمر يوماً باتخاذ دانقين بذر الكرفس فى جملة الحقنة ، طلباً لكسر ريح القولنج . فطرح بعض الأطباء الذى كان يتقدم إليه (٨٤ — 68) بمعالجته من بذر الكرفس خمسة دراهم ،لست أدرى أعمداً فعله أم خطأ لأنى لم أك معه . فازداد السحج من حدة البذر. وكان يتناول المثروديطوس لأجل الصرع ، فطرح بعض غلمانه فيه شيئاً من الأفيون ، وناوله إياه فأكله . وكان سبب

---

(١) ويشتغل به كثيراً : وكان كثيراً ما يشتغل به ص ، ق ‖ وكان : + الشيخ ص ، ق .

(٣) أصاب : إلى أن أخذ ص ، ق ‖ البرء : برئه ص ، ق .

(٥) مرات : كرات ص .

(٦) نحو إيذج بسرعة : فأسرعوا نحو إيذج ص ، ق . [وإيذج موضع فى أعلى الأهواز]

(٨) ويحتقن للسحج : ويحقن نفسه لأجل السحج ص ، ق ‖ دانقين : + من ص ، ق

(٩) الحقنة : ما يحتقن به وخلطه بها ص ، ق ‖ ريح القولنج : الرياح ص ‖ فطرح : فقصد ص ، ق .

(١٠) يتقدم : + هو ص ، ق ‖ بمعالجته : + وطرح ص ، ق .

(١١) أك : أكن ص ، ق .

(١٢) حدة : + ذلك ص ، ق . ‖ المثروديطوس : مثروذيطوس ق

(١٢–١٣) فطرح بعض غلمانه : فقام بعض غلمانه وطرح ص ، ق ‖ شيئاً : + كثيراً ص،ق

ذلك خيانتهم فى مال كثير من خزائنه ، فتمنوا هلاكه ، ليأمنوا عاقبة أفعاله . ونقل الشيخ كما هو إلى أصفهان ، فاشتغل بتدبير نفسه . وكان من الضعف بحيث لا يستطيع القيام ، فلم يزل يعالج نفسه ، حتى قدر على المشى ، وحضر مجلس علاء الدولة ، وهو مع ذلك لا يتحفظ ، ويكثر المجامعة ، ولم يبرأ من العلة كل البرء ، وكان ينتكس ويبرأ كل وقت .

ثم قصد علاء الدولة همذان وسار الشيخ معه ، فعاودته العلة فى الطريق ، إلى أن وصل إلى همذان ، وعلم أن قوته سقطت ، وأنها لا تفى بدفع المرض . فأهمل مداواة نفسه وكان يقول : المدبر الذى كان يدبر بدنى قد عجز عن التدبير . والآن فلا تنفع المعالجة . وبقى على هذا أياماً . ثم انتقل إلى جوار ربه .

ودفن بهمذان فى سنة ثمان وعشرين وأربعمائة ، وكانت ولادته فى سنة سبعين وثلثمائة . وجميع عمره ثمانية وخمسون سنة . لقاه الله صالح أعماله بمنه وكرمه .

---

(٢) أفعاله : أعماله ص ؛ أفعالهم ق .

(٣) يستطيع : يقدر على ص ، ق

(٤) وهو : ولكنه ص ، ق (٥) ويكثر : + التخليط فى أمر ص، ق ١١ وكان : فكان ص ، ق .

(١٢ – ١٤) ودفن . . . وكرمه : وكان عمره ثلاثاً وخمسين سنة ، وكان موته فى سنة ثمان وعشرين وأربعمائة ، وكانت ولادته فى سنة خمس وسبعين وثلثمائة . هذا آخر ما ذكره أبو عبيد من أحوال الشيخ الرئيس ؛ وقبره تحت السور من جانب القبلة من همذان . وقيل إنه نقل إلى أصفهان ، ودفن فى موضع على باب كونكنبد ص ؛ ودفن بهمذان ، وكان عمره ثمانيا وخمسين سنة ، وكان موته فى سنة ثمان وعشرين وأربعمائة ق .

وهذا فهرست جميع كتبه . أما ما ذكره الشيخ أبو عبيد الجوزجانى فى تاريخ سيرته من فهرست كتبه فهو يقارب أربعين تصنيفا . وقد اجتهد [ت] فى تحصيل ما صنفه غيره ، وأثبت فى هذا الفهرست ماوجدته مضافاً إلى ما ذكره الشيخ أبو عبيد ما يقارب تسعين تصنيفاً . وتفصيله هكذا :

الأول : كتاب اللواحق يذكر فى تصانيفه أنه شرح الشفاء .

الثانى من تصانيفه : كتاب الشفاء يجمع جميع العلوم الأربعة صنف طبيعياته وإلهياته فى عشرين يوما بهمذان .

الثالث : كتاب الحاصل والمحصول صنفه ببلده للفقيه أبى بكر البرقى فى أول عمره فى عشرين مجلدة ولا يوجد إلا نسخة الأصل .

الرابع : كتاب البر والإثم صنفه أيضاً للفقيه فى الأخلاق ، مجلدتان ، ولا يوجد إلا عنده .

الخامس : كتاب الإنصاف عشرين مجلدة شرح فيه كتب أرسطو ، أنصف فيه بين المشرقيين والمغربيين ، ضاع فى نهب السلطان مسعود .

السادس : كتاب المجموع ، ويعرف بالحكمة العروضية ، صنفه وله إحدى وعشرن سنة لأبى الحسين العروضى من غير الرياضيات .

(ملحوظة) هذه الفروق هى الموجودة فى طبقات الأطباء لابن أبى أصيبعة .

(٧) فى : + قريب من .

(١١) للفقيه : + أبى بكر البرقى .

(١٣) عشرين : عشرون .

السابع : كتاب القانون فى الطب ، صنف بعضه بجرجان، وتم بهمذان ، وعزم على أن يعمل له شرحاً وتجارب .

الثامن : كتاب الأوسط الجرجانى فى المنطق، صنفه بجرجان لأبى محمد الشيرازى .

التاسع : كتاب المبدأ و المعاد فى النفس صنفه، له أيضاً بجرجان.

العاشر : كتاب الأرصاد الكلية ، صنفها أيضاً بجرجان لأبى محمد الشيرازى .

الحادى عشر : كتاب المعاد صنفه بالرى للملك مجد الدولة .

الثانى عشر : كتاب لسان العرب فى اللغة صنفه بأصفهان ، ولم ينقله إلى البياض ، ولا وجد له نسخة ولا مثله .

الثالث عشر : كتاب دانش نامه العلائى بالفارسية ، صنفه لعلاء الدولة بن كاكويه بأصفهان .

الرابع عشر : كتاب النجاة، صنفه فى طريق سابور خواست، وهو فى خدمة علاء الدولة .

الخامس عشر : كتاب الإشارات والتنبيهات وهو آخر ما صنفه فى الحكمة وأجوده وكان يضن بها .

السادس عشر : كتاب الهداية فى الحكمة، صنفه وهو محبوس بقلعة فردجان لأخيه على، يشتمل على أقسام الحكمة مختصراً.

السابع عشر : كتاب القولنج صنفه بهذه القلعة أيضاً ، ولا يوجد تاما .

---

(١) وتم : وبالرى وتممه (٢) وعزم : وعول .

(٥) والمعاد : + فى النفس || بجرجان : + ووجدت فى أول هذا الكتاب أنه صنفه للشيخ أبى أحمد محمد بن إبراهيم الفارسى

(١٠) مثله : + ووقع إلى بعض هذا الكتاب وهو غريب التصنيف .

الثامن عشر : رسالة حى بن يقظان ، صنفها بهذه القلعة أيضاً رمزاً عن العقل الفعال .

التاسع عشر : كتاب الأدوية القلبية ، صنفها بهمذان .

العشرون : مقالة فى النبض فارسية .

الحادى والعشرون : مقالة فى مخارج الحروف، صنفها بأصفهان للجبائى .

الثانى والعشرون : رسالة إلى أبى سهل المسيحى فى الزاوية، صنفها بجرجان.

الثالث والعشرون : مقالة فى القوى الطبيعية إلى أبى سعيد اليمامى .

الرابع والعشرون : رسالة الطير ، مرموزة يصف فيها توصله إلى علم الحق .

الخامس والعشرون : كتاب الحدود .

السادس والعشرون : مقالة فى نقض رسالة ابن الطيب فى القوى الطبيعية .

السابع والعشرون : كتاب عيون الحكمة ، يجمع العلوم الثلاثة .

الثامن والعشرون : مقالة فى علو ذوات الجهة .

التاسع والعشرون : كتاب الموجز الكبير فى المنطق. وأما الموجز الصغير فهو منطق النجاة .

الثلاثون : القصيدة المزدوجة فى المنطق، صنفها للسهلى بكركانج .

الحادى والثلاثون : الخطبة التوحيدية فى الإلهيات.

---

(٣) بهمذان : + وكتب بها إلى الشريف السعيد أبى الحسين على بن الحسين الحسينى .

(٤) فارسية : بالفارسية .

(٨) يصف فيها توصله : تصنيف فيما يوصله .

(١٠) نقض رسالة ابن الطيب : تعرض رسالة الطبيب .

(١٢) علو : عكوس .

(١٣) ترتيب الكتب هنا ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ جاءت عند ابن أبى أصيبعة ٣٠ ، ٣١ ، ٢٩ .

(١٥) للسهلى : للرئيس أبى الحسن سهل بن محمد السهلى .

(١٦) الخطبة : الخطب .

الثانى والثلاثون : مقالة فى تحصيل السعادة وتعرف بالحجج العشر .

الثالث والثلاثون : مقالة فى القضاء والقدر صنفها فى طريق أصفهان عند خلاصه وهربه إليها .

الرابع والثلاثون : مقالة فى الهندبا ومنافعها .

الخامس والثلاثون : مقالة فى الإشارة إلى علم المنطق .

السادس والثلاثون : مقالة فى تقاسيم الحكمة والعلوم .

السابع والثلاثون : رسالة فى السكنجبين .

الثامن والثلاثون : مقالة فى اللانهاية .

التاسع والثلاثون : كتاب التعاليق علقه لابن زيلا .

الأربعون : مقالة فى خواص خط الاستواء .

الحادى والأربعون : المباحثات بسؤال بهمنيار تلميذه وجوابه له .

الثانى والأربعون : عشر مسائل أجاب عنها لأبى الريحان .

الثالث والأربعون : جواب ثمانية عشر مسألة لأبى الريحان البيرونى .

الرابع والأربعون : مقالة فى هيئة الأرض من السماء وكونها فى الوسط .

الخامس والأربعون : كتاب الحكمة المشرقية ولا يوجد تاماً .

السادس والأربعون : مقالة فى تعقب المواضع الجدلية .

السابع والأربعون : مقالة فى خطأ من قال إن الكمية جوهرية .

---

(١) العشر : الغر .

(٣) إليها : + إلى أصفهان .

(٤) ومنافعها : ساقطة من ص .

(٩) لابن زيلا : عنه تلميذه أبو منصور بن زيلا .

(١١) بهمنيار تلميذه : تلميذه أبو الحسين بهمنيار بن المرزبان .

(١٢) الريحان : + البيرونى .

(١٣) ثمانية . . . البيرونى : ست عشر مسألة لأبى الريحان .

(١٧) هذا الكتاب رقم ٤٧ ساقط من ابن أبى أصيبعة ، وبعد الرسالة رقم ٤٩ يضيف ابن أبى أصيبعة رسالة بعنوان « سبع مقالات ألفه لأبى الحسن أحمد بن محمد السهلى » .

الثامن والأربعون : المدخل إلى صناعة الموسيقى وهو غير الموضوع فى النجاة.

التاسع والأربعون : مقالة فى الأجرام السماوية .

الخمسون : مقالة فى تدارك الخطأ الواقع فى التدبير الطبى .

الحادى والخمسون : مقالة فى كيفية الرصد وتطابقه مع العلم الطبيعى .

الثانى والخمسون : مقالة فى الأخلاق .

الثالث والخمسون : مقالة فى آلة رصدية ، صنفها بأصفهان عند رصده لعلاء الدولة .

الرابع والخمسون : رسالة إلى السهلى فى الكيمياء .

الخامس والخمسون : مقالة فى غرض قاطيغورياس .

السادس والخمسون الرسالة الأضحوية فى المعاد صنفها للأمير أبى بكر محمد بن عبيد .

السابع والخمسون : معتصم الشعراء فى العروض، صنفه ببلاده وله سبع عشرة سنة .

الثامن والخمسون : مقالة فى حد الجسم .

التاسع والخمسون : الحكمة العرشية وهو كلام مرتفع فى الإلهيات .

الستون : عهد له عاهد الله به نفسه .

الحادى والستون : مقالة فى أن علم زيد غير علم عمرو .

الثانى والستون : كتاب تدبير الجند والمماليك والعساكر وأرزاقهم وخراج الممالك .

---

(٣) تدارك الخطأ الواقع فى التدبير الطبى : المتدارك لأنواع خطأ التدبير .

(٤) وتطابقه : ومطابقته .

(٦) صنفها : صنعها .

(٨) السهلى : الشيخ أبى الحسن سهل بن محمد السهلى .

الثالث والستون : مناظرات جرت له مع أبي على النيسابورى فى النفس .

الرابع والستون : خطب وتحميدات وأسجاع .

الخامس والستون : جواب يتضمن الاعتذار فيما نسبْ إليه فى هذه الخطب .

السادس والستون : رسائل بالفارسية والعربية ومخاطبات ومكاتبات وهزليات .

السابع والستون : مختصر كتاب أوقليدس ، أظنه المضموم إلى النجاة .

الثامن والستون : مقالة فى الأرثماطيقى .

التاسع والستون : عدة قصائد وأشعار فى الزهد وغيره يصف فيها أحواله .

السبعون : تعاليق على مسائل حنين فى الطب .

الحادى والسبعون : قوانين ومعالجات طبية .

الثانى والسبعون : عشرون مسألة سأله عنها أهل العصر .

الثالث والسبعون : مسائل عدة طبية .

الرابع والسبعون : مسائل تدعى النذور .

الخامس والسبعون : مسائل ترجمها بالتذاكير .

السادس والسبعون : جواب مسائل يسيرة .

السابع والسبعون : رسالة له إلى علماء بغداد يسألهم الإنصاف بينه وبين رجل همذانى يدعى الحكمة .

---

(٢) وتحميدات : وتمجيدات .

(٣) فى هذه : من .

(٥) كتاب : ساقطة من ص .

(٦) فى : ساقطة من ص .

(٧) عدة : عشر .

(١٠) أهل : بعض أهل .

(١٢) هذه الرسالة ساقطة عند ابن أبي أصيبعة .

(١٤) يسيرة : كثيرة .

الثامن والسبعون : رسالة له إلى صديق يسأله الإنصاف بينه وبين هذا الهمذانى .

التاسع والسبعون : جواب لعدة مسائل .

الثمانون : كلام له فى تبيين مائية الحروف .

الحادى والثمانون : شرحه لكتاب النفس لأرسطاطاليس، ويقال إنه من الإنصاف .

الثانى والثمانون : مقالة له فى النفس تعرف بالفصول .

الثالث والثمانون : مقالة له فى إبطال علم النجوم .

الرابع والثمانون : كتاب الملح فى النحو .

الخامس والثمانون : فصول إلهية فى إثبات الأول .

السادس والثمانون : فصول فى النفس والطبيعيات .

السابع والثمانون : رسالة إلى أبى سعيد أبى الخير فى الزهد .

الثامن والثمانون : مقالة فى أنه لا يجوز أن يكون الشىء الواحد جوهراً وعرضاً .

التاسع والثمانون : مسائل جرت بينه وبين بعض الفضلاء فى فنون العلوم .

التسعون : تعليقات استفادها أبو الفرج الطبيب الهمذانى من مجلسه

: وجوابات له .

الحادى والتسعون : مقالة ذكرها فى تصانيفه أنها فى المسالك وبقاع الأرض .

الثانى والتسعون : مختصر فى أن الزاوية التى بين المحيط والمماس لا كمية لها .

---

(٥) شرحه لكتاب : شرح كتاب .

(٨) علم : أحكام .

(١٢) سعيد أبى الخير : سعيد بن أبى الخير الصوفى .

(١٧) المسالك : الممالك .

(١٨) بين : من ١١ يضيف ابن أبى أصيبعة إحدى عشرة رسالة لا توجد فى هذا الفهرست .

تمت رسالة النكت في أحوال الشيخ الرئيس أبي على بن سينا ،
على يدي أضعف عباد الله الغنى يحيى بن أحمد الكاشى
بلغه الله ما يتمناه فى أولاه وأخراه ،
وذلك فى اليوم الخامس عشر من جمادى الآخرة
لسنة أربع وخمسين وسبعمائة الهجرية الهلالية النبوية .

La vie d'Avicenne est particulièrement intéressante. Il a dicté son autobiographie partielle à son élève Al-Djawzadjâni, et celui-ci l'a complétée plus tard. Ce double texte est la base des biographies avicenniennes que nous trouvons chez Al-Qifti et Ibn Abi Osaibi'a : les détails sont sensiblement les mêmes chez les deux auteurs, toutefois Ibn Abi Osaibi'a y ajoute une liste complète des œuvres d'Avicenne, et cite une partie de ses poèmes. Al-Baihaqi donne un résumé de cette biographie, ainsi qu'Ibn Khallikân.

Shahrazouri, dont le livre est encore manuscrit, conte la vie d'Avicenne d'une manière peu différente de celle d'Al-Qifti. En marge d'un exemplaire manuscrit de son "Histoire des philosophes", et tout à fait à côté du récit de celui-ci, il y a les notes biographiques d'Al-Kâshi que nous publions ci-après. La date qui se trouve à la fin de ces notes est 754 de l'Hégire. Il est évident qu'Al-Kâshi n'est qu'un compilateur, qui a copié Al-Qifti et Ibn Abi Osaibi'a. La biographie d'Avicenne est en gros identique chez les trois auteurs, mais avec quelques petites différences. En établissant le texte, j'ai noté ces différences. Al-Kâshi ajoute la liste des œuvres d'Avicenne, qui suit celle qu'on trouve chez Ibn Abi Osaibi'a, dans le même ordre, sauf une seule épître (numéro 47). Sa liste omet de plus, à la fin, onze épîtres, du No. 92 jusqu' au No. 102.

L'utilité de la présente publication est double. Tout d'abord, à l'occasion du millénaire d'Avicenne, on a pris la décision de publier tous les manuscrits du médecin philosophe, ainsi que les textes relatifs à sa vie et à son œuvre. En deuxième lieu, le texte d'Al-Kâshi permet de corriger quelques petites variantes qui se trouvent chez Al-Qifti et chez IbnAbi Osaibi'a, surtout les titres des livres et épîtres.

Ahmad Fouad Al-Ahwany

MEMORIAL AVICENNE - III

AHMAD FOUAD AL-AHWANY
Professeur de Philosophie à l'Université Fouad 1er

APERÇU SUR LA BIOGRAPHIE D'AVICENNE

par

Y. A. AL-KASHI

PUBLICATIONS DE L'INSTITUT FRANÇAIS
D'ARCHÉOLOGIE ORIENTALE DU CAIRE

SOUS LA DIRECTION DE CHARLES KUENTZ

1952